## المحاضرة الثانية: الأدب الشعبي والفولكلور

بعد التعرف على مفهوم الأدب الشعبي، لابد من المرور على مصطلحات يعتبر الأدب الشعبي جزءا منها أو أحد أشكالها، من أهم هذه المصطلحات الفولكلور، بالإضافة إلى ما ولدته الترجمات العربية من مصطلحات مقابلة لهذا الأخير، ونبدأ ببسط المصطلحات.

**1_ الأدب الشعبي في مقابل مصطلحات أشمل:**

**أ_ الفولكلور:**

لقد وضع هذا المصطلح لأول مرة من قبل الإنجليزي "وليم جون توماسThomas jhon William " منتصف القرن التاسع عشر ، وهو لغويا يتكون من لفظين folk بمعنى شعب،lore بمعنى معرفة، أي أن كلمة فولكلور تعني المعرفة الشعبية، وتوماس يعرفه بأنه« المعتقدات والأساطير والعادات التقليدية الشائعة بين عامة الناس، وبأنه آداب السلوك والعادات وما يراعيه الناس، والخرافات والأغاني الروائية Ballades والأمثال...الخ التي ترجع إلى العصور السالفة» ، ولكن المصطلح بعدها لم يعد مقصورا على العادات والتقاليد والفنون المتمثلة سواء في الرقص أو الموسيقى، فقد أصبح يشمل كذلك ما يسمى بالمواد المشكلة والتي حكم عليها بالشعبية، من هذه المواد وحسب ما حدده الباحث "شاكر مصطفى سليم" تلك « التي لها وظائف حيوية واجتماعية كالنقوش والصور، والتماثيل والعمارة، وبعض الدارسين يرى أن الحرف والصناعات اليدوية المتداولة ، تدخل في مجال الفولكلور» فيما هناك فئة قصرته على التراث الشفوي فحسب.

وإن عاش هذا المصطلح الجدل والاختلاف في الثقافات الغربية، فإنه عاش فوضى مصطلحية ربما أشد حدة في الثقافة العربية، إذ قابلته الترجمات بعدة مصطلحات معربة، وتبنى كل باحث عربي المصطلح الذي يراه أنسب، ففئة تبنت مصطلح التراث الشعبي، وأخرى المأثور الشعبي، فيما رأت غيرهما أن الثقافة الشعبية أفضل مقابل للفولكلور، وهناك من رأى أن الإبقاء على المصطلح العالمي أفضل حل من بينهم الدارسين المصريين" أحمد مرسي ومحمد الجوهري".

**ب_ التراث الشعبي:**

هو من بين المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية، وهو مرادف لمصطلح الموروث الشعبي، وعند استعراض الباحث" لطفي الخوري" في مؤلفه التراث الشعبي المفهوم عند عدة فئات من العلماء فقد أبان أن« إحداهم تراه محصورا في المواد الثقافية الخاصة بالشعب، أي الثقافة العقلية والاجتماعية والمادية، وأخرى تراه محصور في المعتقدات والعادات الشائعة والرواية الشعبية، وهو المرادف للفولكلور هنا، فيما أخرى تراه لا يشتمل فقط على ما يقال أو ما يحكى، وإنما يشتمل على ما يفعل وما يظهر للعيان»، والاختلاف بين الدارسين هنا يفضي إلى أن المصطلح لا يمثل التراث الروحي أو التراث الشفاهي فقط، بل إنه يمثل التراث المادي الذي عاشه وابتكره الشعب، وعلى إثره نشأ

التراث الشفاهي، بحيث أن الواقع المادي سابق للتراث الشفاهي، فالإنسان لما حقق الاستقرار في واقعه كانت النتيجة أن عبر عن واقعه، بتأليف الحكايات وإطلاق الأمثال...الخ، ومنه أعطى الخوري مفهومه للتراث بأنه« ليس مجرد دراسة الثقافة الروحية للشعب، بل إنه أكثر التصاقا بثقافته المادية بأوسع معانيها»، ومقارنة بسيطة توحي أن تخلي بعض الدارسين عن مصطلح " الفولكلور" وتبنيهم مقابله" التراث الشعبي"، كون هذا الأخير أوسع دلالة وأكثر مناسبة للتراث الحي المتجدد.

**ج_ المأثورات الشعبية:**

المأثور في الاستعمال اللغوي هو القديم المتوارث جيلا بعد جيل، وقد حرص بعض الدارسين على تبنيه مصطلحا مقابلا للفولكلور، والدارس المصري عبد الحميد يونس يستعملهما كلفظين مترادفين« ويظهر ذلك في استعمالهما معطوفين على بعضهما»، ولكننا نلاحظ أن هذا المصطلح مقصور فقط على ما هو من الماضي والقديم، وبالتالي فهو لا يهتم بما هو مستجد على ثقافات الأمم.

**د_ الثقافة الشعبية:**

الثقافة الشعبية هي من المصطلحات التي استعملت في الدراسات العربية، كبديل عن مصطلح الفولكلور، من تعريفاتها أنها تعني« كل ما يرث المجتمع من أجياله السابقة باستثناء الصفات الحياتية الطبيعية، من نظم وقيم ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية وأنماط سلوكية، ومهارات فنية يسيطر بها على بيئته، ويكيف نفسه لها، ويستطيع بواسطتها إشباع حاجياته الحياتية والاجتماعية، وغيرها من جيل إلى الجيل الذي يليه» ، ولقد عرف هذا المصطلح تداولا في الجزائر كمقابل للفولكلور أو التراث الشعبي، وهو بهذه الترجمة مصطلح مناسب لحد كبير، كونه يهتم بكل ما تتوارثه الأجيال، ويظل متجددا في الآن ذاته، لأن المجتمعات تضيف إبداعاتها له فيستقبلها وتتلاحم مع سبقها معبرة عن منتجها.

ومفهوم هذه المصطلحات يقودنا لوضع تعريف للأدب الشعبي، وضبط علاقته بالفولكلور عموما أو الثقافة الشعبية، فالأدب الشعبي هو أحد موضوعات التراث الشعبي اللامادي التي لها مكانة هامة، وفي ذلك يقول الدكتور محمد الجوهري« لعل من أيسر الأمور على الباحث أن يدعي انتماء الأدب الشعبي إلى التراث الشعبي، ليس كميدان عادي، وإنما كواحد من أبرز موضوعاته وأكثرها عراقة ووجه اليسر في هذا أن علم الفولكلور كان في مرحلة من مراحل تطوره، يقوم أولا وأخيرا على دراسة الأدب الشعبي، فالأدب الشعبي موضوع تقليدي بارز من موضوعات التراث الشعبي، لسنا في حاجة إلى أن نسوق أدلة على ذلك...ومهما اختلف الباحثون على حدود علم الفولكلور، فهم لا يختلفون لحظة عن أن ميدان الأدب الشعبي يقع في مكان القلب من هذا العلم»، فهذا الميدان ميدان خصب يعتبر مرآة، تنعكس عبره عادات وتقاليد وطريقة عيش المجتمعات وأنماط تفكيرها، وهو يعني باختصار« الجانب المنطوق من الفولكلور، ويشمل الأمثال والقصص والحكايات الخرافية والأساطير والأغاني والأشعار والألغاز، التي يتوارثها الأجيال شفاهيا لتؤدي وظائف اجتماعية متنوعة»، فالفولكلور إذن ينقسم لشقين لامادي يعني ما « يُخلفه الأجداد من آثار ظلت باقية، من منشآت دينية

وجنائزية كالمعابد والمقابر والمساجد والجوامع، ومبان حربية ومدنية مثل الحصون والقصور، والقلاع والحمامات، والسدود والأبراج، والأسوار، والتي تُعرف في لغة الأثريين بالآثار الثابتة، إلى جانب الأدوات التي استخدمها الأسلاف في حياتهم اليومية، والتي يُطلق عليها الأثريون الآثار المنقولة»، أما التراث اللامادي فتعرّفه اتفاقية اليونسكو لسنة 2003 بكونه« الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات، وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية، التي تعتبرها المجموعات وأحيانا الأفراد جزء من تراثها الثقافي، هذا التراث الذي يسمى أيضا "التراث الثقافي الحي" يشمل العادات وأشكال التعبير، بما فيها اللغة التي تمثل محرك التراث الثقافي الغير مادي، فنون الاستعراض، الممارسات الاجتماعية، الطقوس الأحداث الاحتفالية، المعارف والتفاعلات مع الطبيعة والكون الكفاءات والمهارات المرتبطة بالحرف التقليدية»، ومنه فالتراث اللامادي أو المعنوي يشمل: الأداء، الممارسة، المهارة. والجدول التالي يبين أقسام التراث عموما:

| التراث | | | | |
|---|---|---|---|---|
| التراث المادي | | التراث اللامادي | | |
| تراث ثابت | تراث منقول | أداء | ممارسة | مهارة |
| معابد، مقابر، مساجد، حصون قصور..... | أدوات يمكن نقلها | شعر_ غناء أشعار_ ألغاز حكايات | ألعاب_ رقص_ طقوس. | الحرف اليدوية. |

**2_ تصنيفات الأدب الشعبي:**

أما عن موضوعاته الفرعية التفصيلية التي تندرج تحته ، فكانت هي الأخرى موضوع جدال ولكن مع ذلك هناك اتفاق على بعض الأنواع الأدبية ، وقد عرضها الدارس" محمد الجوهري" في كتابه علم الفولكلور، وحصرها في ثلاث اتجاهات رئيسية( رشدي صالح- نبيلة إبراهيم- ريتشارد دورسون ، وسنوضح التصنيفات الثلاث عبر الجدول التالي:

| تصنيفات أحمد رشدي | تصنيفات نبيلة إبراهيم | تصنيفات ريتشارد دورسون |
|---|---|---|
| 1- المثل. | 1- الحكاية الشعبية | 1- الحكايات لشعبية |
| 2- اللغز. | 2- الحكاية الخرافية | 2- الأغاني الشعبية |
| 3- النداء. | 3- الأسطورة( أسطورة الأخيار | 3- أهازيج الطقوس الدينية |
| 4_ النادرة. | والأشرار+ الأسطورة الكونية). | 4- الألغاز |
| 5- الحكاية. | 4- المثل | 5- الأهازيج |
| 6- السيرة. | 5- اللغز | 6- الأسطورة |
| 7-التمثيلية التقليدية. | 6- النكتة. | 7-الأمثال |
| 8- الأغنية | | 8-النكتة |